مجلة البحث في التربية وعلم النفس
كلية التربية – جامعة المنيا
كلية مُعتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم

جماليات نُظم الزخرفة الإسلامية كمدخل لتنمية التذوق الفني لدي عينة من فئة المكفوفين

The Aesthetics of Islamic Decoration Systems as an Approach to Develop Artistic Apparition for A Sample of the Blind Category

إعداد

أ/ غزيل بنت عبد العزيز عبد الله آل ضرمان

طالبة الدراسات العليا في كلية التربية بجامعة الملك سعود

ملخص البحث:

تتناول الدراسة دور جماليات نُظم الزخرفة الإسلامية كمدخل لتنمية التذوق الفني لدي عينة من فئة المكفوفين من خلال عدة طرق بداية من دراسة جماليات الزخرفة الإسلامية، من منظور فني جديد، تتخذ الملامس فيها الدور الأساسي. واعتمد الكفيف في إدراكه لهذه الزخارف المتباينة على استخدام حاستي اللمس والسمع. وكذلك يمكن تنمية التذوق الفني لدى المكفوفين، من خلال دراسة بعض المفاهيم الجمالية للزخرفة الإسلامية، كالمنظور، والعمق، والفراغ، والوحدة، والتكرار، والتنوع، والملمس. اعتمدت الدراسة على استخدام الأشكال وأنواع الرموز الزخرفية النباتية والهندسية المجردة، ومن ثم فهي تجعل الكفيف يتجه إلى نقاء الشكل والبعد عما يشوش الفكرة الأساسية، ولذلك فهو يتجه إلى الملامح البنائية الأساسية كمعطيات مباشرة للمعنى؛ ليقوم بتوزيعها في عملية تحذف كل ما ليس له علاقة بدلالة المعنى الأساسي للشكل. انتهت الدراسة الى التأكيد على أن الكفيف من خلال ممارسته للأنشطة الفنية، فأنها تؤدي إلى زيادة قدرته على التفكير؛ وهذا يؤدي به إلى الابتكار، وتوسيع دائرته الثقافية. كذلك فهو ينمي عنده طرق جديدة في اكتساب بعض المهارات الفنية، والتذوق الفني مثل: مهارات الاتصال بالبيئة المحيطة؛ فيساعد على أن يكون المكفوف في بيئة جمالية، تحمله على الشعور بالراحة النفسية، والاستمتاع بما حوله

Research Summary:

The study deals with the role of the aesthetics of the Islamic decoration systems as an input to the development of artistic taste in a sample of the blind category through several methods from the study of aesthetics of Islamic decoration, from a new artistic perspective, in which the toucher plays the primary role. In recognition of these different motifs, the blind person relied on the use of touch and hearing senses. The artistic taste of the blind can also be developed by studying some aesthetic concepts of Islamic decoration such as perspective, depth, vacuum, unity, repetition, diversity and texture. The study relied on the use of shapes and types of decorative symbols of plant and engineering abstract, and then it makes the blind tends to purity of form and distance from what distorts the basic idea, so he goes to the basic structural features as direct data of the meaning; to distribute them in the process of deleting all that has nothing to do with sense of meaning Basic format. The study concluded by emphasizing that the blind by practicing artistic activities increases his ability to think; this leads to innovation and the expansion of his cultural circle. He also develops new ways to acquire some technical skills, and artistic taste, such as: communication skills to the surrounding environment; helps to be blind in an aesthetic environment, to carry on the sense of psychological comfort, and enjoy what is around.

مقدمة البحث:

من المعروف أهمية التذوق، باعتباره مدخلاً للجماليات؛ والذي يشمل طبيعة الشعور بقيم الأشياء المدركة حسيا، حسنة كانت، أم قبيحة الصورة. ومن المقرر أنه مهما اختلفت مشارب الناس الفكرية، ومهما تنوّعت خلفياتهم الثقافية، والدينية، والعرقية، فإنهم يشتركون، في معايير عامة، لنظرتهم إلى الكون، والحياة. وهي الفطرة؛ التي فطروا عليها. {فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا} [الروم: ٣٠].

وتبدو هذه الجماليات، واضحة في الزخرفة الإسلامية، لأنها علم من علوم الفنون؛ التي تبحث في فلسفة التجريد، والنسب، والتناسب، والتكوين، والفراغ، والكتلة، واللون، والخط. وهذه الزخارف،

تتنوع من نباتية، أو كتابية، أو آدمية، أو حيوانية. في حين أن بعض هذه الزخارف، يتعارض مع نظرة الإسلام لتصوير ذوات الأرواح، فتتم دراسة الزخارف بصور التجريد، والتحوير الزخرفي، في اندماج مركب بين أكثر من عنصر، مع الاحتفاظ بالهوية الإسلامية، وطابع العصر. فحملت الكثير من الزخارف المتباينة؛ والتي تحمل قيماً تشكيلية جمالية، فنراها تتنوع في كل عصر، بزخارف تمثل هوية العصر.

لنجد الفنون الإسلامية تقدم مضامين زخرفية، بالإضافة إلى ظهور الجانب الجمالي فيها؛ لاحتوائها على الزخارف، والنقوش، والكتابات العربية، وغير ذلك. كما بقيت هذه الزخارف محافظة إلى زمن طويل، على مكانتها الفنية. كما أشار إليها (غالب، ١٩٩٨) بقوله نجد أن عناصر الزخرفة الإسلامية كثيرة، ومتنوعة، ومن أشهر أنواع هذه الزخرفة، هي الخطوط العربية بكافة صورها... والرسوم الهندسية، والجدائل، والمشبكات، والأشرطة، والمضلعات المتداخلة، والرسوم النباتية... والعناصر الحيوانية... وكانت كل تلك النماذج تحاكي الطبيعة بشكل، أو بآخر في العهود الأولى. ولكنها ما لبثت أن اتجهت اتجاهاً زخرفياً، ثم تجريدياً، أوصل الأشكال إلى ما عرف فيما بعد بالأرابيسك، وصنف بين روائع الفن التشكيلي (ص١٤٧).

ومن خلال التذوق، نستطيع أن نصل إلى أدق جماليات هذه الزخرفة، فالتذوق الفني يهدف إلى تطوير المجتمعات الإنسانية، وتقدمها حضاريا، من خلال الارتقاء بذوق الإنسان، ومستوى تذوقه، وكذلك تجنب التوتر الطبيعي لجميع أشكال الإدراك، والإحساس، وما يتصل بتناول الجماليات، وتحقيق التناسق بين الأشكال المختلفة للإدراك، والإحساس، ببعضها البعض في علاقتها بالبيئة؛ والذي ينعكس أثره على الإنسان، ويجعله قادرا على التعبير عن الإحساس، بصورة قابلة للنقل جمالياً (غراب، ١٩٩١، ص٦٦).

وبسبب تباين المكونات الثقافية، لكل واحد منّا، فليس من المتوقع أن نتّفق على معايير ثابتة نقيس عليها الجمال، على اعتبار أن الجمال مُعطى نفسي، وعقلي، وليس من السهولة أن نضع له أطراً مُحدّدة، يمكن لنا القياس عليها. فحينما ننظر في أنماط شخصيات الناس المتباينة؛ التي نوجهها في حياتنا، سنجد أن كل شخص لديه رؤية خاصة، يرى من خلالها العالم؛ وهي رؤية ملونة، ومشكلة بطريقة معقّدة، ولكنها هي المعيار الذي من خلاله نعرف الحق، ونُقدّر الخير، ونُحسّ بالجمال. ولذا فإدراكنا للأشياء إدراكًا حسيًا، أو معنويًا، يكون إما عن طريق العقل، وإما عن طريق العاطفة. وهكذا فإن

تعريفات الجمال المعاصرة تتجه بصورة أكبر إلى القيمة العقلية، والروحية، لا إلى مجرد المدرك الحسي في ذاته ؛ فاعتماد مفهوم الجمال، يتوقف على الطبيعة الإنسانية، لا على معطيات الواقع الحسي.

ومن هنا كانت أهمية البصر في تذوق الجمال، فدور حاسة البصر في حياة الإنسان بعامة ؛ ولذلك يعد البصر، والسمع ؛ هما حاستا الجمال العظمى، وهذا لا يجعلنا نغفل عن مدى أهمية الحواس الأخرى، في الإحساس بالجمال. ويشير المركز القومي للبحوث التربوية (١٩٩١) إلى أن طريقة الممارسات الفنية المتنوعة، والمختلفة ؛ التي تتوافر لمادة التربية الفنية بمجالاتها المتعددة، ومن خلال التعامل المباشر مع الخامات والأدوات المختلفة ؛ تجعل الفرد المعاق بصرياً يعبر عن انفعالاته، وأفكاره، وأحاسيسه ؛ فيكتسب استقراراً، واتزاناً نفسياً، وتساعده على تنمية مهاراته. ويتم توصيل الخبرات إلى المعاق بصرياً، عن طريق حاسة اللمس باليد ؛ والتي تعتبر الأداة الرئيسية ؛ التي يكتسب بها الطفل المعاق بصرياً، خبراته التعليمية.

ولهذا يمكن أن ندرك أهمية تذوق الجمال في غياب حاسة الإبصار ؛ فعندما تضطرب إحدى الحواس لدى أي فرد، فإن ذلك يؤثر بشكل ملحوظ على باقي الحواس الأخرى، مما يؤدي إلى انخفاض درجة تكيفه مع البيئة ؛ التي يعيش فيها، فيحتاج إلى المعاونة في تحسين الظروف البيئية، من خلال مناخ نفسي، وبيئي ملائم يساعده على التعايش، لكن في المقابل يكون إدراكه بباقي الحواس أدق، وأعمق. وبما أن كف البصر أصبح واقع يعيشه البعض، ويحتاجون معه إلى التعايش في كل الاتجاهات ؛ كان من الواجب علينا إشعارهم بالجمال من حولهم ؛ لجعل واقعهم، وحياتهم أفضل.

مشكلة البحث :

من خلال ما نراه من اهتمام المجتمع بذوي الاحتياجات الخاصة، في كل القطاعات. بالإضافة إلى تعدد أنشطة الفن ؛ التي تلائمهم. ولكن في المقابل، نجد إهمال لهذه الفئة، وخاصة المكفوفين منهم، من ناحية عدم تثقيفهم بالفلسفة الجمالية ؛ والتي يمكن أن يشعر بها الكفيف، من خلال جماليات الزخرفة الإسلامية، في واقعه الغير مرئي، عن طريق حاسة اللمس، ليكون قادراً كغيره من الأسوياء على التذوق الفني. ومن هنا يمكن تحديد مشكلة البحث من خلال السؤال الرئيس التالي: ما جماليات نُظم الزخرفة الإسلامية التي يمكن الاستفادة منها في تنمية التذوق الفني لدي عينة من فئة المكفوفين؟

أسئلة البحث:

(١) ما الجماليات المتضمنة في نظم بنية الزخرفة الإسلامية؟

(٢) ما خصائص الزخرفة الإسلامية ذات الأثر التشكيلي لدى عينة من فئة المكفوفين؟

(٣) ما امكانية تنمية التذوق الفني للمكفوفين اعتمادا على جماليات الزخرفة الإسلامية؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

(١) الوقوف على الجماليات المتضمنة في نظم بنية الزخرفة الإسلامية.

(٢) تحديد خصائص الزخرفة الإسلامية ذات الأثر التشكيلي لدى عينة من فئة المكفوفين.

(٣) الاستفادة من جماليات الزخرفة الإسلامية في تنمية التذوق الفني لعينة من فئة المكفوفين.

أهمية البحث:

(١) تحديد الدور الايجابي لبرامج التربية الفنية، نحو المكفوفين، بإشعارهم بقيم الجمال؛ وهذا بدوره يفيد القائمين على تدريس الفن للفئات الخاصة، في الحصول على تطبيق لدراسة الزخرفة الإسلامية للمكفوفين.

(٢) يؤكد هذا البحث على تنمية مهارات التذوق الفني لدى المكفوفين، من خلال الممارسات الفنية، وزيادة قدرة المكفوف على التفكير؛ وهذا يؤدي به إلى الابتكار، وتوسيع دائرته الثقافية.

(٣) ينمي عند المكفوفين طرق جديدة في اكتساب بعض المهارات الفنية، والتذوق الفني مثل: مهارات الاتصال بالبيئة المحيطة؛ تحمله على الشعور بالراحة النفسية، والاستمتاع بما حوله.

حدود البحث:

- الحدود الموضوعية: دور جماليات نُظم الزخرفة الإسلامية في تنمية التذوق الفني لفئة المكفوفين
- الحدود المكانية: طُبقت الدراسة بجمعية المكفوفين الخيرية في مدينة الرياض.
- الحدود البشرية: طالبات المرحلة المتوسطة، بجمعية المكفوفين الخيرية في مدينة الرياض.
- الحدود المادية: استخدام الخامات ذات الطبيعة الملمسية (الطينة الخزفية والصلصال).
- الحدود الزمانية: طُبقت الدراسة خلال الفصل الدراسي الثاني ١٤٣٦هـ الموافق ٢٠١٥.

منهجية البحث:

البحث سيقوم على المنهج الوصفي التحليلي؛ الذي يهتم بدراسة الواقع، وتحديد العوامل المؤثرة فيه، من حيث طبيعتها، والعلاقات القائمة بينها (لوفيل، ١٩٨١م، ص٣٧). ولا يقتصر هذا المنهج على الوصف، بل يتعداه إلى التفسير، والتحليل، للوصول إلى حقائق عن الظروف القائمة، من أجل تطويرها، وتحسينها (عاقل، ١٩٧٩، ص١٢٩).

مصطلحات البحث:

- علم الجمال (Aesthetic): مصطلح الاستاطيقا من الكلمة اليونانية (Aisthesis) أي الإدراك الحسي. ومن ثم فهي تعني حرفيا (دراسة الإدراك الحسي)، بما في ذلك جمال الطبيعة، وجمال الفن في وقت واحد، وتشير الموسوعة الفلسفية المختصرة إلى أن محاورة "هيباس" الكبير لأفلاطون؛ التي يحاول فيها أن يقدم لسقراط تعريفا مقنعا للجمال؛ وهي أقدم عمل باق في مجال الاستاطيقا، ثم تطورت تطورا ملحوظا في اتجاه جديد من خلال الدراسات الأمريكية، والإنجليزية، والفرنسية. "كما تمثل فلسفة الجمال فرعا من أهم فروع التخصص الفلسفي، وتتصل اتصالا وثيقا بنقد الفن، وتاريخه (مطر، ١٩٩٠).
- ويمكن تعريف (جماليات Aesthetic) إجرائياً؛ بأنها ترتبط بالموضوع الجمالي؛ وهو العمل الفني، كما تعد من أساسيات التذوق الفني، من خلال دراسة مفهوم علم الجمال؛ وهو في أساسه مفهوم فلسفي، مرتبط بحياة الإنسان. ولكن المفهوم الجمالي الفني عند المكفوفين يعتمد على حاسة اللمس، بالدرجة الأولى؛ لأن ملمس الأشياء؛ هو الذي يحدد القيمة الجمالية لها، من خلال إدراك الشكل.
- الزخرفة الإسلامية (Ornamentation Islamic): يعود مصطلح الزخرفة لغوياً إلى المفردة اللاتينية (Deuces)؛ التي تعني التزين، والتحلية. فالخطوط، والألوان، والإيقاعات، تشكل وحدات فنية، تثير فينا حساً زخرفياً ساراً (الشال، ١٩٨٤).
- والتعريف الإجرائي لفن الزخرفة، يمكن أن يدخل في شتي مظاهر، ومستلزمات الحياة اليومية للمكفوفين، من خلال الأبنية، قطع الأثاث، الأواني، الأزياء، النسجيات، وقطع الحلي، وشتى أنواع فنون الزينية؛ التي تميزها الملامس؛ فكل وحدة جمالية؛ هي في حد ذاتها عالم متميز في الحياة، بينما يشكل المجموع العام، لهذه الوحدات الجمالية، فناً موحدا، يتقارب فيه الذاتي، والعام، ليخلق نظاما جماليا، محكما بالحبكة في الشكل، والجوهر. وهو ما يعتمد علية فاقد البصر.

- **التذوق الفني** (Art Appreciation): **فالتذوق الفني ؛ هو القدرة على الاستجابة للأشياء الجميلة في الفن، واستنباطها، وتمييزها عن الأشياء العادية ؛ وهو عبارة عن عملية النظر إلى العمل الفني لإدراك المعنى، والقيم الجمالية ؛ التي تحققت فيه ؛ وبهذا الإدراك تتحقق المتعة الجمالية (فراج، ١٩٩٩).**
- **والتعريف الإجرائي للتذوق الفني هو ما يظهر من استجابة المعاق البصري لجمال صنع الإنسان من أعمال فنية، نتيجة لفهم العمل، أو تفسيره ؛ فيكون قادر على التعايش، والانسجام معها، فيحدث شعور بالاندماج، والاستمتاع نتيجة لعملية الاتصال بين العمل الفني، والمتذوق له ؛ وهذا ما يؤكد إنسانية الفن.**
- **المعاقين بصرياً** (Visually Handicapped): **وفي التعريف الإجرائي، فقد تم إدراج جميع أشكال الإعاقات البصرية تحت تصنيف واحد، لها نفس المسمى، ولقد تم مراعاة البرامج التربوية المخصصة لهم، وطبيعة الفروق الفردية بينهم، في الأساليب، والمواد ؛ التي تستخدم في تعليمهم.**

الإطار النظري للبحث:

المبحث الأول: مفهوم الجمال في الإسلام:

ويعرف أبو حامد الغزالي الجمال بقوله : إن الجمال ينقسم إلى جمال الصورة الظاهرة، المدركة بعين الرأس، وإلى جمال الصورة الباطنة المدركة بعين القلب، ونور البصيرة، والجمال الأول يدركه الصبيان، والحيوان، أما الجمال الثاني يختص بإدراكه أرباب القلوب، (الغزالي، د.ت، ص٣٠٦).

ويؤكد (ريكارت، ١٩٨٤) أن الصانع المسلم كان يحاول في أعماله باستمرار أن يضفي الجمال على كل ما يصنعه ؛ ذلك لأن الجمال صفة من صفات الخالق عز وجلو أن الله جميل يحب الجمال، يؤكد ذلك حقيقة الحقائق وهي التوحيد الذي هو مصدر العام لكل أنواع الكمال (ص ٧٤).

هناك من الصفات الجمالية والفلسفية التي تكمن في الفن الإسلامي، فهو فكر يراعي التناسق والتكامل والشمول والجمال، ووجهت العقيدة الإسلامية رؤية الفنان الإسلامي إلى ناحية الجمال والزينة في المخلوقات، وإلى الجانب النفعي والوظيفي أيضاً، ومن خلال ذلك يمكن القول إن هناك العديد من الأسس والمفاهيم الخاصة بفلسفة الفن الإسلامي من أهمها :

١. قيمة الإنسان تأتي بما ينطوي عليه من جوهر، والله هو الجوهر بذاته، وللوصول إليه يأتي بالتأمل الذاتي الذي يلتقي بالحدس الخارجي أي ما يختلط فيه المادة والروح، والإنسان والحق.

٢. الباعث على التحوير والتبسيط في الشخوص، والإقلال من واقعية الأشكال، يرجع إلى شعور الفنان بالتقليل من شأن الوجود ؛ لأن المسلم دائم الانشغال بالوجود الأزلي لله تعالى.

٣. وجود الواقع الروحي في الفن، وأن أي تفسير مادي للفن يجعل هذا الفن مجرد زخرفة أو مجرد عمل آلي منقول (البهنسي، ١٩٨٦م، ص٧٥).

المبحث الثاني: أراء بعض الفلاسفة في إدراك الجمال بطرق لا تعتمد مباشرة على حاسة البصر:

يقفز إلى الذهن التصور المستقبلي لإدراك الجمال، وقال إن إدراكه يتم من خلال منفذين من منافذ الإدراك، منفذ البصر وهو كل ما يرى بالنظر وأداة إدراكه العين، ومنفذ البصيرة التي تصل إلى ما هو غير منظور وراء الحس وأداة إدراكها القلب، أو العقل، أو هما معاً (مطر، ١٩٧٩، ص١٧٤).

وقد جاء (برجسون) ليعلي من شأن الحدس، وجعله وسيلة أساسية من وسائل إدراك الجمال، كما أنه وسيلة من وسائل معرفة أغلب حقائق الحياة، والكون ؛ وذلك من خلال النظر المتعمق، والتأمل ؛ اللذان يساعدان على المعرفة، ليست المعرفة الخارجية السطحية ؛ ولكن المعرفة الحقيقية لذات الشيء ؛ والتي من شأنها أن تمكننا من اتساع مجال الإدراك الحسي ؛ للنفاذ إلى رؤية أعمق، وأكثر اتساعاً.

ويؤكد (برجسون) أن النفس تدرك العالم المادي، والعالم الباطني في نفس الوقت فيقول: لو تهيأ للنفس ألا تتعلق بالفعل في أي إدراك حسي من إدراكاتها، عندئذ يمكنها أن ترى الأشياء كلها بنقاء وشفافية وصفاء وتكون بذلك قد أدركت أشكال العالم المادي، المدرك بالحواس، وألوانه، وأصواته، وفي نفس الوقت تكون أدركت أدق حركات الحياة الكامنة المدركة بالحدس. فهو هنا لا يلغي إدراك الجمال من خلال الإدراك الحسي ؛ ولكنه يجعل الأولوية للحدس والبصيرة في إدراك الجوهر، ثم إدراك العامل المادي المحسوس المدرك بالحواس، وهو بذلك يجعل الجمال كقيمة مدركة من خلال ما يسميه الحدس الجمالي. (H. Bergson, 1946, p118)

فالجمال لمكفوفي البصر يمكن أن يتوافر في المواد التعليمية الخاصة بضعاف الإبصار مثل الكتب المطبوعة بالخط الكبير الغامق، والورق ذي اللون الأصفر الفاتح (الكريمي) غير المصقول (المطفي)، والقلم ذي الخط الأسود الغامق، والسبورة ذات اللون الرمادي أو الأخضر التي تعكس الضوء، والأدراج أو

المكاتب القابلة للتعديل، بحيث يمكن التحكم في ارتفاعها وزاوية ميلها، بما يتلاءم مع طبيعة إبصار ضعيف البصر (عز الدين، نهاد، ٢٠٠٨، ص٩١).

الجماليات فرع من فروع الفلسفة، يدرس الفن والجمال، وهو أساس رئيسي في مجال التربية الفنية لذوي الاحتياجات الخاصة. كما يجب أن يفهم فهما شاملا ودقيقا، وكذلك فهذا الفرع هام لأي فئة من الفئات الخاصة؛ لأن تقدير الجمال وتذوقه وممارسة الفن جزء هام في مساعدة الفرد على تحسين توافقه العام للحياة (فراج، ومصطفى، ٢٠٠٤، ص١٥٩).

المبحث الثالث: جماليات نظم الزخرفة الإسلامية:

لقد فسر الكثير من المؤرخين سبب انتشار فن الزخرفة في الفنون الإسلامية بأنه نتيجة لكراهية الدين للتصوير الآدمي أو الشخصي. فإذا ذهب الفنان المسلم للاعتماد على الزخرفة والإبداع فيها. ومهما كانت الأسباب والدواعي التي أتت لظهور فن الزخرفة في الفنون الإسلامية، فإنه لا يمكن إهمال حقيقة ان الطبيعة الإسلامية تميل إلى استئناس الزخرفة لما تحققه من ارتياح وصفاء روحي للنظر، وإضافة إلى التعبير من خلالها عن معتقداته. فقد قام الانسان البدائي بتزيين جسمه وادواته ومسكنه برموز زخرفية تعبر عنه، مستخدماً عناصر قريبة صاغها بصيغ جمالية مؤثرة. ويرجع (هامبرت) العناصر الجمالية للزخرفة الإسلامية لأربعة عناصر أساسية هي الماء والخضرة والضوء والإدراك المتميز للزمن، كما يؤكد أن هذه العناصر مجتمعة تولد عالماً من الهدوء والسكينة والدعوة للتفكير والتأمل (Hambert,C.1980.p.15).

وقد فسر إخضاع الفنان المسلم السطوح لعالم متناعم من الزخارف بأنه راجع إلى أنه إدراك من خلال التعاليم الإسلامية وأن كل مآله إلى الزوال، لذلك عمد الفنان في عقب متعددة من تاريخ الفنون الإسلامية وفي الوقت الحاضر أيضاً إلى اخراج اعماله بصورة جديدة، خاضعة لأصول جمال فني مستقل، بلغته التشكيلية الخاصة مبتعد عن النقل والمحاكاة لأشكال الطبيعة (مرزوق، ١٩٨٧م، ص١٠).

ومعظم هذه الدراسات تشكك في قيم الفن الإسلامي الجمالية، وتؤكد أنه فن جاء نتيجة عدم قدرته على محاكاه الواقع فهرب إلى الناحية التزيينية، وبالرغم من ذلك إلى أن الزخرفة في الفن الإسلامي كان لها منهج جمالي خاص، كما أنه لابد لتحليل الفن الإسلامي جمالياً من استخدام المنهج الجمالي النابع من الفكر الإسلامي والعقيدة الإسلامية وتطبيقه كمعيار للفن. وأي قارئ غير متخصص

يدرك الفرق جيداً بين منهج جمالي يستمد أسمه ومبادئه من المنهج الإلهي في العقيدة وبين منهج وضعي، إنساني، يستوحي أسسه ومبادئه من فلسفة تمجد الإنسان وتجعله مقياس كل شيء (رفاعي، ٢٠٠٢، ص٨).

المبحث الرابع: مفهوم التذوق الفني لفئة المكفوفين:

يستطيع معلم التربية أن ينمي لدى المكفوفين المهارات المرتبطة بالتذوق الفني، من خلال ربطها بعلم الجمال، وبتفسير الأعمال الفنية، وذلك من خلال إدراك الأبعاد المختلفة لهذه الأعمال، مؤكدين المعاني الشخصية؛ التي تشكل من خلال عمق الأحاسيس، واتساع لخيال، وبالتالي يستطيعون أن يشكلوا الخبرة الفردية الخاصة بهم، بالإضافة إلى إدراك الكيفية التي يفسر بها المختصون الأعمال الفنية لعمل ما، أو يفسرون الأعمال الفنية من منطلق علاقة تلك الأعمال بالفترة الزمنية، والحضارة التي أنتجت فيها، أو يفسرون من منطلق علاقتها بحياة الفنان وخبرته الخاصة، ويعتقد البعض أنه لا سبيل لتنمية قدرة الإنسان على التذوق الفني إلا بالممارسة.

وعلى أية حال، فالأشياء التي عادة ما تدرك عن طريق البصر، فإن الكفيف لا يستطيع إدراكها بصريا، لذا يجب أن يبني الكفيف هذه المدركات لديه عن طريق الحواس الأخرى مثل حاسة اللمس وحاسة الشم وكذلك ما يمكن أن يتخيله بناء على وصف الآخرين. وكذلك بالنسبة للمعلومات الفنية فإنه لا يستطيع تعلمها إلا بعرضها عن طريق نشاطات فنية مما يوسع مجال إدراكه (أبو نيان، ٢٠٠٢م، ص٣٣).

وعلى الرغم من ذلك فإن أهمية دراسة التذوق وعلم الجمال لمعلم التربية الفنية لتحقيق وإعداد معلم مثقف فنياً، مما يسهم ذلك في:

١. التخطيط العلمي الهادف لتوجيه المكفوفين، فكل وفق اتجاهه في الفن، ووفق قدراته، وميوله، واستعداداته.
٢. الوقوف على الدوافع الأساسية؛ لإنجاز الأعمال، وكيفية تناولها علمياً، وجمالياً.
٣. التخطيط للفروق الفردية وتشجيع الاستعدادات الخاصة بفهم تام للأسلوب الذي يتبعه المتعلم وكيف يوجه في مواقف التذوق وقراءة التاريخ، وتفسير الجمال.
٤. التخطيط لإثراء المدركات البصرية والمعرفية والفنية التي تساهم في التواصل والنمو الإبداعي.
٥. تتبع النمو العقلي للكفيف، ومستوى الذكاء من خلال نمو الرموز وتذوقها ورؤية مستويات إبداعية.

٦. رؤية مدى استعداد الكفيف للتفكير المتقارب والمتباعد في الفن (نظمي، ٢٠٠٢م، ص٧).

والبحث الحالي بصدد دمج تدريس علم الجمال مع التذوق الفني، باعتبار الأول مدخل لتنمية مهارات جديدة لدى الطلبة. حيث لاحظت الباحثة عدم الاهتمام بمادة علم الجمال، لذا اتجهت الباحثة إلى الاعتماد على طرق جديدة في التدريس لجذب اهتمام الكفيفات، لما يتمتع به عنصر علم الجمال من خبرات فنية، تثري خبرتهن، وتساعد على اكتمال الجوانب الفنية لديهن، مما يؤدي في رفع مستواهن في مهارات التذوق الفني. لأنها تصبح متعة ذهنية لعقل المتذوق، ومتعة خيالية جمالية لحواسها الأخرى، فتدرك الكفيفة أبعادها من خلال الانتقال من وحدة داخل التصميم إلى وحدة أخرى. وبرغم الاختلاف في الأحجام، والأشكال والألوان ؛ إلا أنها جميعاً تتألف لتكون وحدة كبرى، يشعر بها المتذوق ؛ لتحكم كل هذا التنوع. فكأن الوحدة بداخل التنوع، وكأن اللانهاية بداخل الاستمرارية لآلاف التكرارات.

الدراسات السابقة :

- دراسة لخضر (٢٠١٦) بعنوان: دور الرسم في تنمية القدرات التشكيلية عند الطفل الكفيف، هدفت الدراسة الى طرح الدور الذي يلعبه الرسم في تنمية القدرات التشكيلية عند أطفال المرحلة المتوسطة للمدارس في مدينة تلمسان بالجزائر، وما مدى انعكاس ذلك على الجانب العقلي والنفسي لفئة الإعاقة الفكرية، وذلك من خلال تناول الدراسة لمفهوم الفن وعلاقته بالتَّربية وإنشاء الفرد، كذلك تناول أهمية فنون الأطفال من النواحي النفسية والعقلية، من خلال الكشف عن جانب رسوم الطفل وتوضيح طبيعة هذه العلاقة، وأهمية الرسم بالنسبة لهم وكيفية استغلال هذه العلاقة بما يلائم البيئة والمحيط. استخدم الباحث المنهج التحليلي وذلك لتحليل اعمال الفنية ومراحل تطورها وانعكاسها على ذكاء ومستقبل الطفل، والخصائص الفكرية عند الطفل، كذلك استخدم المنهج الوصفي في وصف أعمال الأطفال ومراحل تطورها وتحليلها. استخدم الباحث أسلوب التطبيق الميداني لتحقيق أهداف الدراسة في الكشف عن الدور المعرفي والفني للرسم، وعلاقته بالتفكر عند الطفل، انتهت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها : التعرف على مفهوم الفن، والفن وعلاقته بالنشاط الإنساني، ثم الدور التربوي للتربية الفنية في تنشأ الأطفال في المرحلة المتوسطة. أوصت الدراسة باستمرار توظيف الأنشطة الفنية والرسم عند الطفل، على اعتبار أنه نشاطا يوازي اللعب لديه، حيث

التلقائية والإلهام والحرية في التعبير، بما يكشف عن المظاهر المميزة للخصائص لكل طفل، إلى جانب أنها سجل حي يسجل من خلاله الطفل مظاهر محاولة التكيف مع البيئة.

- دراسة القمش (٢٠١٥) بعنوان: الإعاقة البصرية بين النظرية والممارسة، هدفت الدراسة الى طرح المفاهيم والقضايا الأساسية لظاهرة الإعاقة البصرية بين النظرية والتطبيق، يُحدث غالباً ردود أفعال انفعالية مختلفة عند ولادة طفل معوق، وتتباين تلك الردود الانفعالية تبعاً لشدة الإعاقة ومدى استمراريتها مع الطفل مما قد يعيق من قدرة الأسرة على رعاية الطفل المعوق والعناية به. ومن هنا تأتي أهمية الدور الذي ينبغي أن يلعبه كل من المهتمين بهذه الفئة من دولة ومجتمع مدني وباحثين حيث يقع على كواهلهم تقديم الخدمات للأفراد ذوي الإعاقة العقلية، مما يؤدي إلى مساعدة الوالدين والأسرة وا لمجتمع على التكيّف مع تلك الأزمة وتقبلها والتعامل معها بعقلانية وواقعية. وتجدر الإشارة إلى أن نظرة المجتمعات تجاه الأفراد المعوقين قد تغيّرت كثيراً عما سبق نتيجةَ لزيادة الوعي بحقوق هؤلاء الأفراد وواجب الحكومات وا لمجتمع نحوهم، فأصبح التعامل معهم يقوم على أساس أنهم أعضاء في مجتمع يحتاج إليهم ويحتاجون إليه. لذا يؤكد المؤلف أن الأفراد من ذوي الاعاقة لهم طاقة بناءة يمكن توجيهها والاستفادة من قدراتها في تنمية المجتمع، إذا ما تم تعليمهم وتوجيههم من خلال برامج تربوية وعلاجية مخططة وقابلة للتطبيق، حيث جاء ليربط ما بين النظرية والتطبيق في كل ما يخص الإعاقة العقلية.

- دراسة عبد المجيد (٢٠١٣) أثر الممارسة الفنية في تنمية القدرات الذهنية للأطفال، هدفت الدراسة الى الوقوف الى قياس اثر الأنشطة الفنية على تنمية وتعزيز القدرات العقلية للأطفال، من خلال المداخل الممكنة من تطوير إمكانيات الأطفال العملية بالاعتماد على ممارسة أهم الفنون (كالرسم، الفنون الحرفية الصغيرة، الإدراك البصري)، تشير نتائج الدراسة إلى إمكانية ممارسة هذه الفنون بالطريقة الأكاديمية الصحيحة لمختلف الأعمار، إضافة إلى إمكانية تحليل بعض الأعمال الفنية الخاصة للأطفال الذين لم يتجاوزوا إحدى عشرة سنة، واكتشاف مهاراتهم الفكرية والنفسية من خلال هذه الفنون. يقترح البحث بعض التوصيات التي انتهت اليها الدراسة، والتي يجب على الآباء والمربين والمشرفين على تربية الأطفال مراعاتها عند دراسة أهم المشكلات التي تعيق الأطفال نفسيا وعمليا

وتحليل بيئة الطفل العربي والعماني خاصة. اهتم البحث أيضا بتطوير المهارات العقلية والعملية للأطفال ذوي الاعاقة، وكيفية التواصل معهم من خلال ممارسة بعض أنواع هذه الفنون، وفقا للتصنيف العملي للفنون، والتواصل الفكري لهؤلاء الأطفال، واهتم أيضا بتحديد الإمكانية اللازمة لممارسة بعض أنواع هذه الفنون حسب نوع الإعاقة التي تعرض لها الطفل. اعتمد البحث على وضع أهم النماذج العالمية والأكاديمية التي يمكن توفيرها في أثناء تنمية مهارات الأطفال في فنون الرسم والألوان، ومناقشة أهم الجوانب النفسية التي يمر بها الأطفال، ومدى خطورتها على الجانب التربوي والعقلاني والسلوكي لديهم، وتناول الطرق الصحيحة لمعالجة سلوك بعض الأطفال من خلال تدريبهم على أنماط الفنون المختلفة.

- **التجربة: جماليات نُظم الزخرفة الإسلامية كمدخل لتنمية التذوق الفني لدي عينة من فئة المكفوفين:**

أ. **مفهوم الإعاقة البصرية:**

يعرف (القريطي، ١٩٩٦) (المعاقون بصرياً Visually handicapped) بأنه مصطلح عام يشير إلى درجات مختلفة م الفقدان البصري، تتراوح ما بين حالات (الفقدان الكلي للبصر totally blind) ممن لا يملكون الإحساس بالضوء، ولا يرون شيئاً على الإطلاق، ويتعين عليهم الاعتماد كلياً على حواسهم الأخرى، وحالات (الإبصار الجزئي partially sighted) التي تتفاوت قدرات أصحابها على التميز البصري للأشياء المادية. والشخص الكفيف هو من يرى على مسافة ٢٠ قدم (ستة أمتار) ما يراه الشخص المبصر على مسافة ٢٠٠ قدم (ستون متراً) (ص١٧٦).

وذكرت (فراج، ومصطفى، ٢٠٠٤م) أنه يمكن تقسيم أطفال فئة المكفوفين إلى قسمين أساسيين:

١. أطفال ضعاف البصر: وهم الأطفال الذين تتراوح قوة أبصارهم فيما بين ٢٠/٧٠ و٢٠/٢٠٠ وذلك بالنسبة لأقوى عين مع وجود نظارة.
٢. أطفال عميان: وهم الأطفال الذين تقل أبصارهم عن ٢٠/٢٠٠ بنظارة على أنه من الواجب التميز بين الطفل الأعمى الذي لا يستطيع أن يرى أشياء طفيفة وبين الطفل الأعمى تماماً (ص١٤٢).

ب. **الأنشطة الفنية الملائمة لفئة المكفوفين:**

يقصد بالأنشطة الفنية في البحث الحالي مجموعة من الأعمال الفنية المتنوعة التي يمارسها

المكفوف في فترة الإبداع على تدعيم الوجدان لديه لخفض مستوى القلق.

وترى الباحثة أنه يجب اختيار أنشطة تلائم صفات المكفوفين، ومن أسس اختيار الأنشطة أن يكون النشاط مراعي للظروف الخاصة بكل بيئة، ويجب مراعاة اهتمامات الممارس وحاجاته وميوله، وإتاحة الفرصة للجميع بالمشاركة بإيجابية.

ومن التعريفات الجديدة للفن أن الفن يساعد على التحكم في المشاعر، وينمي القدرات الحركية والحسية، والفن وسيلة للاعتماد على الذات والتعبير عنها، والفن يساعد على التحكم والتعامل مع المواقف المختلفة، الفن يفجر الطاقات الدفينة، والفن وسيلة تنفسية (عبد الحميد، ٢٠٠١م، ص٧٦).

ويرى (الفضل، ١٩٩٦م) أن بعض ضعاف البصر يتصف بالتأخير عن المبصرين في المجال التعليمي؛ إذا ما قدمت المعلومات بطريقة تخاطب حاسة البصر أكثر من غيرها، وقد يشعر بالإرهاق والإعياء بيسر. وكثيراً ما يحتاجون للإثارة لاستخدام حواسهم الأخرى للتعرف على بيئاتهم ويجب مساعدتهم على كيفية الاستفادة مما تبقى من بصرهم لأقصى حد ممكن. ويجب التركيز على الخبرات العلمية. ويحتاجون لوسائل خاصة، وأدوات معينة. وقد يتصف بعضهم بمحدودية في حركة العينين، أو عدم المقدرة على التركيز البصري على شيء واحد لمدة معقولة، وهذا قد يؤدي إلى عدم الفهم. وقد يحدث أن يشعر بعضهم بالدوار عندما يركزون نظرهم على شيء ما، أو عندما ينظرون لأشياء صغيرة الحجم. ولهذا ينبغي على المعلم أن يتذكر هذا فعندما يلاحظ أن أحد تلاميذه يكثر من النظر بعيداً عند عمله، فقد يكون هذا للتخلص من الدوار (ص٥٤).

وقد توصل (بيني، ١٩٩٧، ص ٤١٤) في دراسة أجراها عن نحت المكفوفين إلى النتائج التالية:

- أظهرت النتائج أن فئة الكف الجزئي لديهم وضوح العلاقات؛ التي تؤدي إلى المعنى، ويميلون إلى زخرفة العناصر، ونعومة الملمس، واستخدام الأدوات (دفر) في أعمالهم النحتية، كما يهتمون بتماسك التماثيل، واتجاه الأشكال نحو تقليد العناصر الموجودة بالعالم الخارجي.
- أما بالنسبة لفئة الكف الكلي فقد ظهر عدم وضوح المعنى، واتجهت الأعمال إلى التجريدية، وظهرت خشونة الملمس، واستخدام الأيدي دون الأدوات في أعمالهم النحتية، كما ظهر التسطيح، والمبالغة في العناصر التي تبدو مجرة، في أشكال حبال، وشرائح، وكتل، وقطع

متناهية في الصغر، كما يبدو في إنتاجهم عدم تماسك التمثال.

- أظهرت النتائج أن أعمال الذكور تتصف بالتسطيح، والعناصر على صف واحد وتبدو مظاهر تأكيد نوع الجنس. فتميزت أعمال الإناث ذات الكف الكلي بتكرار العناصر والجمع بين زوايا متعددة للرؤية، وظهرت العناصر في صفوف مختلفة. أما الذكور من ذوي الكف الجزئي فقد تميزت أعمالهم بالجمع بين زوايا رؤية متعددة والأسلوب الهندسي بينما تميز الإناث ذات الكف الجزئي بتكرار العناصر والمبالغة فيها، واستخدام التشكيل الغائر سواء باستخدام اليد أو الدفر وتشير (عبد الحميد، ٢٠٠١، ص٧٠) إلى مجموعة من المهام التي ينبغي لمربي الفن القيام بها وتعرض هنا فيما يلي بتلخيص:

١. إيجاد أماكن ثابتة ودائمة لا تتغير، بالنسبة للخامات، والأدوات. ويجب أن يكون بينها مسافات؛ حتى يسهل تتناولها.
٢. تقديم أعمال كاملة التفاصيل للمكفوف، قبل بداية التنفيذ؛ حتى يستطيع تحسسه، ويعطي له الفرصة لاكتشاف، ومعرفة إمكانات الخامات الجديدة.
٣. مشاركة المكفوفين في تجارب فنية ملموسة، تساعدهم في الاعتماد على النفس، والشعور بالأمان.
٤. استخدام الخامات ذات الأبعاد الثلاثة، والملامس، بحيث تكون سهلة الاستخدام، ومثيرة.
٥. اختبار الطفل الكفيف للخامات السائلة؛ كالألوان قبل استخدامها، على أن تقدم بكميات ضئيلة.
٦. تقديم أنشطة فنية تحقق الاشباع النفسي، وأن تتناسب مع قدرات الكفيف، فيمكنه، التخطيط على أسطح ألومنيوم، والبلاستيك. فيدرك بروز، وعمق الخطوط، ويمكنه عمل المجسمات بخامات الصلصال، والطين مثلا، كما يمكنه عمل التركيبات البنائية، والطباعة بخامات سمكية.

ج. أهم الحواس التي يعتمد عليها الكفيف في عملية التذوق الفني:

من أجل تحقيق متعة التذوق الفني للكفيف، فإن ذلك يتطلب مهارات معينة في تنمية حواسه، وهذا يتطلب توفر ظروف معينة وهي:

١. اتقان المهارات اللمسية: مثل لغة برايل قراءة وكتابة، وإتقان استخدام التقنيات الحديثة التي تعتمد على اللمس، وإتقان معالجة الأشياء، وتميزها لمسياً.

٢. اتقان المهارات السمعية: كتمييز الأصوات المتنوعة، وإدرام دلالتها، وإدراك الاختلاف في أصوات الأماكن، والآلات. وأصوات الطبيعة والتعرف على مكان إصدار الصوت واتجاهه.

٣. يحتاج إلى تنمية حواسه الأخرى: مثل الشم والتذوق من خلال الأنشطة المختلفة؛ كالتمييز في الروائح وتذوق الأطعمة المختلفة والتعرف على خصائصها.

٤. يحتاج إلى الخبرات المباشرة دائماً بجانب اللغة اللفظية خاصة الخبرات التي يمكن أن يحصل عليها من حواسه الأخرى؛ كالسمع واللمس، وأساليب وطرق التعلم؛ التي تتلاءم مع ظروف إعاقته.

٥. يحتاج إلى التدريب على مهارات الحركة والتنقل، وكيفية التوجه من مكان إلى آخر، ويحتاج إلى التدريب على وسائل الحركة الآلية (زغلول، ٢٠٠٠، ص٤٣).

وفي ضوء العرض السابق يتضح أن الطلاب المعاقين بصرياً، في أمس الحاجة إلى تربية حواسهم؛ وذلك لما تفرضه طبيعة الإعاقة البصرية؛ ليتمكن من الوصول بالحواس المتبقية إلى أقصى درجة من الحدة، والتركيز. فالتعليم الهادف بالنسبة للمعاق بصرياً لا يحدث تلقائياً، وإنما له الفرصة للتعليم عن طريق توفير الأنشطة، والمواد التعليمية؛ التي تساعد على تدريب هذه الحواس بشكل منتظم، من خلال برامج معدة خصيصاً لهذا الغرض؛ حتى تمكن المعاقين بصرياً من تلبية حاجاتهم التعليمية.

وتلعب حاسة اللمس دوراً هاماً عند الكفيف للفراغ، كما يلعب الملمس دور مهم أيضاً في تأكيد التباينات، والملامح البنائية بين الأجزاء، داخل الحيز الفني. إن انطباعات الصلابة، والخشونة، والنعومة، والليونة، والثقل، والخفة، ذات علاقة بشخصية سطح المادة (ليدون، ١٩٩٠).

ويمكننا أن نربط ملامس الخامات الفنية بمصادرها في الطبيعة؛ ليسهل فهمها للمكفوف، مثل الجلد نربطه بمصدره الأساسي وهو جلود الحيوانات، وكذلك الزجاج نربطه بمصدره في الطبيعة وهو الرمال

النقية، أما الخشب فمصدره الأشجار. على أن يدرك الكفيف الخامات وتذوقها من خلال لمسها باليد مباشرة.

د. تصور مقترح لكيفية تطبيق "جماليات الزخرفة الإسلامية كمدخل لتنمية التذوق الفني للمكفوفين":

عندما ننظر إلى التربية الفنية المنظمة نجد أنها تحتوي على أربع عناصر وهي: تاريخ الفن، علم الجمال، التذوق الفني، والإنتاج الفني، ونلاحظ أننا في بحثنا هذا عندما نحاول تطبيقه على أرض الواقع، فإنه باستطاعتنا أن نجمع بين عناصر التربية الفنية المنظمة، وذلك عن طريق تقديم القطعة الفنية ثلاثية الأبعاد للمكفوف؛ والتي تتميز بوجود بعض الزخارف الإسلامية المحفورة عليها. ثم نبدأ بالحديث عنها، فنستعرض مثلا تاريخها الزمني، وأماكن ظهورها، وتواجدها قديما وحديثا، وبهذا نكون حققنا العنصر الأول من التربية المنظمة وهو تاريخ الفن.

وبعد ذلك نترك المكفوف يتحسس تلك القطعة الفنية عن طريق اللمس باليد، ونبدأ بشرح ما تحتويه تلك القطعة من جماليات للزخارف الموجودة فيها، متمثلة تلك الزخارف في مجموعة من الخطوط، أو الأشكال، أو المساحات... وبهذه الطريقة نحقق العنصر الثاني من نظرية (DBAE) وهو علم الجمال. ونراعي عند شرح علم الجمال أن تكون يد الكفيف ملامسة للجزئية التي نتحدث عنها، حتى نستطيع أن نجمع بين حاسة اللمس والسمع وبين عملية الإدراك، وبهذا التوضيح نساعد الكفيف على أن يتذوق القطعة الفنية، ونكون حققنا العنصر الثالث من عناصر التربية المنظمة وهو التذوق الفني. وحتى نستطيع أن نتأكد من مدى استيعاب الكفيف لجماليات الزخرفة الإسلامية، والموجودة على تلك القطعة، فإنه من الأفضل أن نقوم بعرض قطع فنية أخرى؛ حتى نضمن فهم وتذوق الكفيف، وإدراكه لمدى تنوع أشكال الزخرفة الإسلامية. وبالتالي نفتح له المجال في تنوع الأفكار كما وكيفا. وبعد ذلك نطلب من الكفيف إنتاج عمل يتصف بالصفات الموجودة في تلك القطع الفنية المعروضة عليه سابقا. وبهذا الطريقة نكون وصلنا إلى تحقيق العنصر الرابع من التربية المنظمة وهو الإنتاج الفني. وبهذه الحالة ستتسع لدى الكفيف دائرة الإدراك؛ لأنه سيبدأ حالة من التعايش مع هذا العمل الذي سيقوم بتنفيذه، متفاعلا مع تلك الجماليات الموجودة في الأشكال الزخرفية التي عُرضت عليه وتذوقها في تلك القطع.

وهنا عند وصولنا إلى مرحلة الإنتاج الفني، فإننا لن نهتم بجودته، بقدر ما يهمنا تنمية عملية التذوق الفني للكفيف، من خلال دراسة جماليات الزخرفة الإسلامية، وبهذا نكون حققنا الهدف من هذه الدراسة، عن

طريق اتباع الأسلوب الصحيح في طريقة التدريس التي تنادي بها نظرية التربية الفنية (DBAE).

وأخيرا ننوه بأنه عند تحقيق الهدف فإنه يمكن أن يضيف واحدا من الحلول للعديد من المشاكل التي تواجه الكفيف في عملية التعبير والتذوق الفني في الأعمال الفنية، ولن يكتسب هذا التصور قوة مفهومية إلا بعد أن يتاح له فرصة التطبيق العلمي على أرض الواقع بنطاق واسع، من خلال مجال التذوق الفني للزخارف الإسلامية لدى المكفوفين.

نتائج البحث:

لقد توصل هذا البحث لعدد من النتائج، من أهمها:

١. أن الزخارف الإسلامية بحكم طبيعتها وأشكالها المتباينة تتيح للكفيف ما يأتي:

أ. الاتجاه إلى غير المباشرة في التعبير مستخدما في ذلك الأشكال وأنواع الرموز الزخرفية كالنباتية أو الهندسية المجردة، ومن ثم فهي تجنب الكفيف المشاكل المتعلقة بالتمثيل الفوتوغرافي للمنظور.

ب. الاتجاه إلى نقاء الشكل والبعد عما يشوش الفكرة الأساسية، ولذلك فالكفيف يتجه إلى الملامح البنائية الأساسية كمعطيات مباشرة للمعنى، ليقوم بتوزيعها في عملية تحذف كل ما ليس له علاقة بدلالة المعنى الأساسي للشكل.

٢. إن عدم الإبصار ليس دائما معوقا لإدراك الفراغ والعمق في الزخرفة الإسلامية؛ بل إن كف البصر من الممكن أن يفتح آفاق جديدة في عملية التعبير، لم يعتدها الكفيف من قبل، واستخدام طرق غير تقليدية من التمثيلات المكانية للفراغ والعمق، وهذا بدوره ينمي لدى الكفيف عملية التذوق بطريقة مبتكرة.

٣. يؤكد هذا البحث على تنمية مهارات التذوق الفني لدى المكفوفين، من خلال ممارسة الأنشطة الفنية، وزيادة قدرة المكفوف على التفكير؛ وهذا يؤدي به إلى الابتكار، وتوسيع دائرته الثقافية.

٤. ينمي عند المكفوفين طرق جديدة في اكتساب بعض المهارات الفنية، والتذوق الفني مثل: مهارات الاتصال بالبيئة المحيطة؛ فيساعد على أن يكون المكفوف في بيئة جمالية، تحمله على الشعور بالراحة النفسية، والاستمتاع بما حوله.

٥. أن المنظور الروحي إلى حد بعيد، يمكن أن يكون عملا حدسيا صرفا، يشترك في تصوره العقل ممتزجا بالعاطفة، وهو بخصائصه أقرب ما يكون من المبادئ التي تميز عملية التعبير عند الكفيف.

ومن خلال نتائج البحث السابقة، تمت الإجابة على سؤال البحث وهو:

- هل يمكن تنمية التذوق الفني للمكفوفين من خلال دراسة جماليات الزخرفة الإسلامية؟

حيث كانت الإجابة عن طريق:

١. البحث في مفهوم علم الجمال في الفن الإسلامي، فتمت فيه مناقشة أهمية دراسة علم الجمال للمكفوفين.

٢. دراسة التذوق الفني للمكفوفين، فأوضحت الدراسة أن هناك أنشطة فنية ملائمة للمكفوفين.

٣. دراسة تنمية تذوق المكفوفين لجماليات الزخرفة الإسلامية من خلال حاسة اللمس.

٤. البحث في جماليات الزخرفة الإسلامية للمكفوفين من خلال بعض المفاهيم الجمالية.

ويتضح من النتائج السابقة مدى الوصول إلى تحقيق الأهداف وذلك من خلال الآتي:

- تم تحقيق الهدف الأول وهو: دراسة جماليات الزخرفة الإسلامية، من منظور فني جديد، تتخذ الملامس فيها الدور الأساسي.

فاستعرضت الباحثة أنواع الزخارف الإسلامية، فاشتملت على العناصر الزخرفية النباتية، الهندسية، الكتابية، الحيوانية، الآدمية. واعتمد الكفيف في إدراكه لهذه الزخارف المتباينة على استخدام حاسة اللمس، بالإضافة إلى حاسة السمع.

- تم تحقيق الهدف الثاني وهو: تنمية التذوق الفني لدى المكفوفين، من خلال دراسة بعض المفاهيم الجمالية للزخرفة الإسلامية.

استعرضت الباحثة جماليات الزخرفة الإسلامية للمكفوفين من خلال بعض المفاهيم الجمالية، كالمنظور، والعمق، والفراغ، والوحدة، والتكرار، والتنوع، والملمس؛ والتي تقوم بدورها في مساعدتهم على التذوق.

توصيات البحث:

من خلال النتائج السابقة توصي الباحثة بما يلي:

١. أنه من الواجب علينا أن يكون دورنا إيجابي – كمختصين في التربية الفنية – نحو المكفوفين، بإشعارهم بقيم الجمال؛ ليكون واقعهم، وحياتهم أفضل؛ وهذا بدوره يفيد القائمين في تدريس الفن للفئات الخاصة، في البحث للحصول على تطبيق جديد، من خلال دراسة الفنون الإسلامية للمكفوفين.

٢. توصي الباحثة بالاهتمام بتدريس جماليات الزخرفة الإسلامية، كمصدر للرؤية الفنية، ولكن بمفاهيم، ورؤى جديدة، من خلال المضمون الثقافي الذي تعكسه.

٣. أهمية تعدد وجهات النظر في طرق استلهم جماليات الفن الإسلامي؛ وذلك من شأنه ابتكار، وابداع أساليب فنية، وطرق إبداعية، ممزوجة بالرؤية الجمالية للماضي في قالب جديد، ومعاصر، وبلورة وتطيع الأساليب الفنية؛ للتعبير عن المضامين الفكرية، وفي هذا قمة (الإصالة) التي يهتم الفنانون والمفكرون في الوصول إليها.

٤. إن المتعلم في حاجة إلى كشف، واكتشاف مداخل جديدة، حول فنون الزخرفة الإسلامية، وفي حاجة إلى كم من الأصول الفلسفية، والثقافية، والمعلومات التي يجب أن ترافق تعليمهم التذوق الفني وأصول الفن.

٥. أهمية أن تستند دروس التربية الفنية إلى الفلسفة عامة والفلسفة الجمالية الفنون الإسلامية خاصة، مما يساعد على تصميم مناهج دراسية فعالة، تساعد على تأصيل الهوية، كما تساعد على إثراء التعبير الفني لدى الطالب.

المراجـــــع

- إبراهيم، زكريا. (١٩٨٨م). **فلسفة الفن في الفكر المعاصر**. القاهرة: دار مصر.
- أبو زيد، سميرة. (١٩٩٧م). **فنون المعاقين وطرق تدريسها**. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.
- أبو المجد، رضا. (٢٠٠٦م). **المنظور الروحي في التراث الفتني العربي الاسلامي كمدخل لتنظيم الحيز المكاني في المشغولة الفنية عند المكفوفين بصرياً**. بحث منشور. جامعة حلوان : مصر.
- أبو نيان، فواز. (٢٠٠٢م). **استراتيجيات تدريس التربية الفنية للطلاب ذوي الإعاقة البصرية**. بحث منشور. مركز بحوث كلية التربية. جامعة الملك سعود : الرياض.
- الألفي، أبو صالح. (١٩٨٤م). **الفن الإسلامي أصوله فلسفته مدارسه**. القاهرة: دار المعارف.
- بابا دوبولو، ألكسندر. (١٩٧٩م). **جمالية الرسم الاسلامي**، ترجمة: على اللواتي تونس: مؤسسة عبد الكريم عبد الله.
- البهنسي، عفيف. (١٩٨٦م). **الفن الاسلامي**. دار طلاس، الطبعة الأولي.
- بيني، مدحت. (١٩٩٧م). **خصائص نحت التلاميذ المكفوفين في مرحلة المراهقة الوسطى وعلاقتها بفئة الكف البصري ونوع الجنس**. رسالة ماجستير. كلية التربية الفنية، جامعة حلوان : مصر.
- رفاعي أنصار. (٢٠٠٢م). **الأصول الجمالية والفلسفية للفن الإسلامي**. رسالة دكتوراه. كلية التربية الفنية، جامعة حلوان : مصر.
- ريكارت، إبراهيم. (١٩٨٤م). **دور الفنون الجميلة في التعليم الاسلامي، في الفلسفة والآداب والفنون الجميلة من وجهة النظر الاسلامية**. ترجمة الحربي، عبد الحميد، جدة: مكتبات عكاظ للنشر.
- زغلول، إيمان. (٢٠٠٠م). **تطوير المكتبة المدرسية للطلاب المعوقين بصرياً في مرحلة التعليم العام**. رسالة ماجيستر غير منشورة. كلية التربية، جامعة حلوان : مصر.
- سالم، كمال. (١١٩٩٦م). **المعاقين بصريا، خصائصهم ومناهجهم**. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
- الشال، عبد الغني. (١٩٨٤م). **مصطلحات في الفن والتربية الفنية**. الرياض: جامعة الملك سعود.
- الصايغ، سمير. (١٩٨٨). **الفن الاسلامي قراءة تأملية في فلسفته وخصائصه الجمالية**. بيروت: دار المعرفة.

- عبد الحميد، أمنية. (٢٠٠٣م). **شبابيك القلل الإسلامية، مدخل لإثراء تصميم اللوحة الزخرفية**. المؤتمر العلمي الأول، كلية التربية النوعية، جامعة القاهرة: مصر.
- عبد الحميد، عايدة. (٢٠٠١م). **التربية الفنية للأطفال غير العاديين**. القاهرة: حورس للطباعة والنشر.
- عبد الرزاق، أحمد. (١٩٩٣م). **شابيك القلل الاسلامية**. الكويت: عالم المعرفة.
- عز الدين، نهاد. (٢٠٠٨م). **النسيج اليدوي كمدخل لإثراء حاسة اللمس لدي تلاميذ ضعاف البصر**. رسالة ماجستير. كلية التربية الفنية، جامعة حلوان: مصر.
- غالب، عبد الرحيم. (١٩٨٨م). **موسوعة العمارة الإسلامية**. بيروت: بدون دار نشر.
- غراب، يوسف. (١٩٩١م). **التذوق وجماليات الفنون**. القاهرة: دار المعارف.
- فراج، عفاف، ومصطفى، نهى. (٢٠٠٤م). **الفن وذوي الاحتياجات الخاصة**. مصر: مكتبة الأنجلو.
- الفضل، محمد. (١٩٩٦م). **أبعاد معاصرة للتربية الفنية للفئات الخاصة في البيئات العربية والاسلامية**. الرياض: مركز البحوث التربوية.
- القريطي، عبد المطلب. (١٩٩٦م). **سيكولوجية ذوي الاحتياجات الخاصة وتربيتهم**. القاهرة: دار الفكر العربي.
- لوفيل، لوسون. (١٩٨١م). **حتى نفهم البحث العلمي**. ترجمة إبراهيم عميرة. القاهرة: دار المعارف.
- ليدون، وليام. (١٩٩٠م). **تنمية المفاهيم عند الأطفال المعوقين بصرياً**. ترجمة عبد الحكيم، عبد الغفار. الرياض: مطابع جامعة الملك سعود.
- مرزوق، محمد. (١٩٨٧م). **الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني**. مصر: للهيئة المصرية العامة للكتاب.
- مطر، أميرة. (١٩٩٠م). **مقدمة في علم الجمال وفلسفة الفن**. القاهرة: دار غريب.
- المركز القومي للبحوث التربوية. (١٩٩١م). **خطة الدراسة للتعليم الأساسي لمدارس النور للمكفوفين**. الأمانة العامة لتطوير التعليم، وزارة التربية والتعليم: القاهرة.
- نظمي، محمد عزيز. (٢٠٠٢م). **الإبداع الفني**. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر.
- نوبلر، ناثان (١٩٨٧م). **حوار الرؤية مدخل إلى تذوق الفن والتجربة الجمالية**. ترجمة: خليل، فخري. بغداد: دار المأمون.